ASOS JOURNAL

The Journal of Academic Social Science

Akademik Sosyal Araştırmalar Dergisi, Yıl: 10, Sayı: 125, Şubat 2022, s. 239-253

ISSN: 2148-2489 Doi Number: <http://dx.doi.org/10.29228/ASOS.55621>

Yayın Geliş Tarihi / Article Arrival Date
24.12.2021

Yayınlanma Tarihi / The Publication Date
28.02.2022

Öğr. Gör. Zahra Gebril HİLOW ADAM

Sakarya Üniversitesi, Yüksek lisans öğrencisi Sosyal Bilimler enstitüsü, Tarih Bölümü

zahraalhiloow@gmail.com

0000-0002-9326-507X

العلاقات الخارجية لمملكة الفونج الإسلامية

الملخص

سأتناول في هذا المقال مملكة الفونج الإسلامية، من حيث التسمية، والنشأة، وطبيعة حكمها لبلاد السودان. تعد مملكة الفونج احدي أشهر الممالك الإسلامية في أفريقيا والسودان. تمثل فترة مملكة الفونج حلقة مهمة من حلقات التسلسل التاريخي في السودان، حيث ان خلال فترة مملكة الفونج بدأت تتشكل الهوية السودانية و الملامح الثقافية للمجتمع السوداني. وذلك لأن فترة مملكة الفونج صنفها اغلب الباحثين السودانيين بأنها احتوت على كل الجوانب الحضارية للممالك السودانية السابقة ومنها علي سبيل المثال (مملكة كوش، مملكة كرمة، مملكة مروي). أيضا يتفق اغلب الباحثين السودانيين علي أن مملكة الفونج تمثل النواة الأساسية التي نشأ عليها السودان الحديث. امتد حكم الفونج في بلاد السودان لأكثر من ثلاثة قرون صارت خلالها مركزا مهما للإشعاع الثقافي والإسلامي في السودان و أفريقيا. أيضا اغلب الباحثين السودانيين اعتبروا مملكة الفونج اول سلطة سياسية مسلمة نشأت في السودان وادى النيل خلال القرن السادس عشر الميلادي وان من خلال هذه الدراسة وجدت ان التركيب السكاني الذي كان متواجدا في مدينة سنار (عاصمة مملكة الفونج) يتكون من مجتمع ذو اعراق مختلطة ومتعدد الثقافات، ولذلك يمكننا القول ان التنوع الثقافي والتعدد العرقي الملاحظ الان في السودان الحالي بدأت ملامحه الثقافية المتنوعة هذه منذ زمن بعيد ربما في فترة سابقة لمملكة الفونج او ربما اثناء فترة مملكة الفونج. ايضا تهدف هذه الدراسة الي تسليط الضوء علي اهم العلاقات الخارجية لمملكة الفونج الاسلامية، بالإضافة الي توضيح مدى طبيعة هذه العلاقات الخارجية والى اي مدى اثرت هذه العلاقات في نشر الاسلام والثقافة العربية وسط المجتمع السوداني.

الكلمات المفتاحية: الفونج، الممالك الإسلامية، العلاقات الخارجية

FOREIGN RELATIONS OF THE ISLAMIC KINGDOM OF FUNG

Abstract

In this article, I will address the Islamic kingdom of Fung, in terms of its nomenclature, genesis and the nature of its rule over the Sudan. The Kingdom of Fung is one of the most famous Islamic kingdoms in Africa and the Sudan. The period of the Kingdom of Fung is an important cycle of history in the Sudan, since during the period of the Kingdom of Fung the Sudanese identity and cultural features of society began to take shape. Most Sudanese scholars also agree that the Fung Kingdom is the core of the modern Sudan. Fung rule in Sudan has spanned more than three centuries, during which time it became an important center of cultural and Islamic radiation in Sudan and Africa. Through this study, I found that the population structure that existed in the city of Sinnar (the capital of the Fung Kingdom) consists of a multi-cultural, mixed-race society, so we can say that the cultural diversity and multi-ethnicity that is now observed in the present Sudan began a long time ago, perhaps earlier in the Fung Kingdom or perhaps during the Fung period. The study also aims to highlight the main external relations of the Islamic Kingdom of Fung, as well as to explain the nature of these relations and the extent to which these relations have influenced the spread of Islam and Arab culture in Sudanese society.

Keywords: Fung, Islamic kingdoms, foreign relations

مدخل

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب إستطاع المسلمون بقيادة عمرو بن العاص فتح مصر. وبعد إكمال فتح مصر نظر المسلمين برغبة شديدة لفتح بلاد النوبة. وأن هنالك الكثير من الأهداف التي جعلت المسلمين في مصر يهتمون بفتح بلاد النوبة. أول هذه الأهداف الهدف الديني الذي يرمي إلى رغبة المسلمين في نشر الدين الإسلامي، وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية. ويعتبر هذا من الأهداف الأساسية المعروفة لدى المسلمين عامة، حيث يريدون توصيل الإسلام إلى أي مكان في العالم يتمكنوا من الوصول إليه. (حسن احمد، ص282). لكن عندما امعنا النظر بدقة وجدنا أن أهم هدف يظهر لنا بصورة واضحة في إهتمام المسلمين بتأمين الحدود الجنوبية لمصر، لأنه بحكم القرب والجوار بين مصر وبلاد النوبة كانت بلاد النوبة تشكل خطراً علي مصر حتي قبل مجئ الإسلام إلى مصر. (صفاء حافظ عبدالفتاح، 1986، ص73). أيضاً من أهداف فتح المسلمين لبلاد النوبة إهتمامهم بتأمين الطريق التجاري بين مصر وبلاد النوبة لكي تنشط وتستمر العلاقات التجارية بين البلدين. (مكي شبكية، 1991، ص25)

فبدأ المسلمين مباشرة في إرسال الحملات العسكرية لفتح بلاد النوبة. و يذكر ابن عبدالحكم أن أول حملة عسكرية تم إرسالها لفتح بلاد النوبة كانت تحت قيادة نافع ابن عبدالقيس، وقد كلفه بهذه الحملة عمرو بن العاص والي مصر آنذاك. لكن هنالك بعض الروايات التي تذكر أن حملة فتح بلاد النوبة كانت بقيادة عقبة بن نافع الذي شهد فتح مصر، وعمره لايتجاوز الثالثة عشر عاماً، ونحن في هذه الدراسة نرجح رواية ابن عبدالحكم بحيث ان عقبة بن نافع كان

صغيراً في السن، وحملة فتح بلاد النوبة تحتاج الي قيادة عسكرية لديها خبرة قتالية عالية، وربما ذهب نافع بن عقبة مع والده الذي كان يقود حملة فتح بلاد النوبة.(ابن عبدالحكم، 1914، ص169).

لكن لم يكن من السهل علي المسلمين تحقيق نصر في بلاد النوبة ،حيث تعرض المسلمين لمقاومة شديدة من قبل أهل النوبة،حيث كان النوبيين يرمون المسلمين بالنبل والسهام، ويصيبونهم في مواقع حساسة مثل حلق العين،فإستشهد عدد كبير من المسلمين .لذلك اطلق المسلمين علي النوبيين لقب (رماة الحدق) لمهارتهم في استخدام النبال بإحترافية.وبسبب هذه المقاومة الشديدة التي تعرض لها المسلمين، وجرح، وقتل الكثير منهم في بلاد النوبة، طلب عمرو بن العاص من الجيش العودة الي مصر وربما توقفت الحملات العسكرية لفتح بلاد النوبة لفترة من الوقت لكن ليس بصورة نهائية.(البلاذري، 1901، ص238)

في فترة خلافة عثمان بن عفان عاد المسلمين مرة اخرى الي تنفيذ فكرة فتح بلاد النوبة،وارسلوا من مصر حملة عسكرية كبيرة الي بلاد النوبة بقيادة عبدالله بن سعد بن ابي السرح ،وصلت الحملة الي دنقلة (احدي المدن السودانية)،و ضربت فيها حصارا شديداكانت نتيجته ان طلب اهل النوبة الصلح مع المسلمين.(مكي شبكة، 1965، ص30)

بعد ذلك عقد عبدالله بن أبي السرح مع أهل النوبة إتفاقية وردت في الوثائق القديمة بإسم(اتفاقية البقط) في العام 652م.جاءت إتفاقية البقط لتضع حداً للحروب التي شنها المسلمون علي أرض النوبة، وتوقف الطرفين عن الحرب مع الإبقاء علي العلاقات التجارية. وقد تضمنت الاتفاقية عدداً من البنود نذكر منها علي سبيل المثال: أن يدفع أهل النوبة للمسلمين كل سنة 360 من الرقيق ،تأمين أهل النوبة وعدم محاربتهم،حرية العبادة للمسلمين المقيمين في بلاد النوبة،والسماح بمرور التجار بين البلدين. (محمد الرويضي، 2005، ص 6-9)

نجد أن هذا إتفاق البقط جاء نتيجة لحملة إسلامية عسكرية إستهدفت فتح بلاد النوبة ونشر الإسلام فيها،وعندما إستعصى علي المسلمين تحقيق ذلك شددوا حصارهم لعاصمة النوبة(دنقلة) وأجبروا أهلها علي طلب الصلح.وهذا تأكيد لسيطرة المسلمين وتفوقهم.كما جاءت بنود إتفاقية البقط في صالح المسلمين ،وأن ما لم يتحقق للمسلمين عن طريق الحرب تحقق لهم عن طريق هذا الإتفاق الذي يعد من الاتفاقات المميزة التي عقدها المسلمين،حيث إستمر نحو ستة قرون. وأن خلال هذه الفترة الطويلة تم فتح المجال لإعادة النشاط التجاري بين مصر وبلاد النوبة ونشط التجار المسلمون الذين كانوا يحملون البضائع بين مصر والسودان ،وبالتالي بصورة غير مباشرة ساهموا في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية والعربية من خلال رحلاتهم التجارية بين البلدين.وبهذا نستطيع القول أن الإسلام قد وصل الي بلاد السودان بصورة سلمية لا بالحرب.

خلال فترة العمل بإتفاق البقط لمدة الستة قرون هاجر العرب أفراداً وجماعات بشكل بطئ الي بلاد النوبة من أجل السعي للمرعي وطلب التجارة.جاءت هذه الهجرات العربية إلى بلاد السودان من ثلاثة طرق :أولها طريق من مصر عن طريق نهر النيل، وثانيها من الحجاز عن طريق موانئ باضع وعيذاب وسواكن، وثالثها من المغرب وشمال افريقيا عبر اوساط بلاد السودان.وقد كان لهذه الهجرات العربية الدور الكبير في دخول المؤثرات العربية والإسلامية الي بلاد النوبة.(يوسف فضل حسن، 2003، ص17)

نجد أن العرب سوا كانوا مهاجرين أو تجار ساهموا بشكل فعال في نشر الدين الإسلامي وسط السودانين آنذاك. غير أن إنتشار الدعوة الإسلامية قبل قيام الممالك السودانية الإسلامية كان صورياً وشكلياً. وذلك لأن التجار والرعاة الوافدين هم الذين نشروا الإسلام هناك، لكنهم لم يكونوا علي دراية ومعرفة دقيقة بالفقه الإسلامي، لذلك نجدهم فقط ركزوا علي المبادئ العامة للدخول في الدين الإسلامي دون شرح التفاصيل المتعلقة بالعقيدة والفقه الإسلامي. ونتيجة لتزايد النفوذ العربي الإسلامي صارت الأسر المالكة في بلاد النوبة مسلمة مستعربة بعد أن كانت مسيحية، وبدأ الضعف والتفكك يظهر بصورة واضحة وسط الممالك المسيحية الى أن سقطت تدريجياً وقامت علي أنقاضها الممالك السودانية الإسلامية. (يوسف فضل حسن، 2003، ص 135-144)

نشأة الممالك الإسلامية في السودان

بعد ضعف وإضمحلال الممالك المسيحية وتراجع نفوذها السياسي أمام الهجرات العربية الكبيرة والمد الإسلامي قامت ممالك وسلطنات إسلامية العقيدة عربية الثقافة في أوقات مختلفة إنتشرت في الأقاليم السودانية. ظهرت هذه الممالك الإسلامية في الفترة ما بين منتصف القرن الخامس عشر الميلادي والقرن السابع عشر الميلادي. أشهر هذه الممالك مملكة الفونج (1505-1821) في وسط السودان وعاصمتها سنار، ومن أشهر ملوكها عبدالله جماع وبادي ابو شلوخ، مملكة الفور في غرب السودان (1637-1875) وقد كانت عاصمتها في الفاشر، ومن أشهر سلاطينها السلطان تيراب والسلطان علي دينار. ومملكة تقلي في جبال النوبة (1570-). الي اواخر القرن التاسع عشر، إضافة الي ممالك أخرى صغيرة مثل مملكة الداجو، ومملكة المسبعات، ومملكة البجا. وقد إتسمت العلاقات بين هذه الممالك الإسلامية السودانية بالتوتر والصراع على مناطق النفوذ والسيادة خاصة المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية مثل إقليم كردفان. (عبدالمجيد عابدين، 1953، ص 45)

تعتبر فترة الممالك الإسلامية من أهم الفترات في تاريخ السودان، وذلك لأنها إرتبطت بحدوث تحول كبير تمثل في الإنتقال من الحكم المسيحي الذي دام نحو عشرة قرون الى الحكم الإسلامي الذي دام قرابة ثلاثة قرون لكنه امتد بعد نهاية هذه الممالك الى اغلب الأقاليم السودانية وصار المجتمع السوداني مسلماً مع وجود أقلية مسيحية. وقد إنتهجت الممالك السودانية الإسلامية منهج الحكم اللامركزي المطلق الذي خلق نوع من الوحدة والإستقرار السياسي الي حد ما مهد نشر الدين الاسلامي والثقافة العربية بصورة أعمق وأشمل مما كان عليه الحال من قبل. (احمد حسين عبدالرحمن، 2011، ص 44)

مملكة الفونج الإسلامية (1504-1821م)

أولاً: التسمية وأصل الفونج

إن التكوين العرقي لمملكة الفونج جسد عملية الإختلاط التي أنتجت لنا مجتمعاً جديداً يمثل خلاصة المجتمع المحلي الإفريقي والمجموعات الوافدة العربية، هذه التعددية والتمازج العرقي الذي حدث في فترة مملكة الفونج أدى الى خلط في إسم الدولة او المملكة نفسها فنجد أن مملكة الفونج وردت في المصادر التاريخية بعدة أسماء، ويرجع هذا الخلط الى أصل المملكة الممتزج العرق والثقافة بين (الافريقي والعربي). (سوزان النور الجيلي، 2018، ص 2). من

خلال كتابات الباحثين السودانيين عن تلك الفترة وردت مملكة الفونج الإسلامية بعدة أسماء في المصادر التاريخية لذلك في البدء سأحاول رصد جزءاً من الأسماء التي عرفت بها مملكة الفونج الإسلامية مع ذكر سبب التسمية وهي علي النحو التالي:-

1- اطلق علي مملكة الفونج (اسم السلطنة الزرقاء) نسبة للشعب الاسود الذي كان يقطنها.(عبدالله حسين، 2012،ص93)

2- اطلق علي المملكة اسم (السلطنة الزرقاء) ايضاً لتمييزها عن مصر التي كانت توجد بها الدولة الفاطمية.(الشاطر بصيلي عبدالجليل، 1955،ص221).

3- أطلق علي المملكة اسم(مملكة سنار) حيث ورد في مخطوطة كاتب الشونة التي حققها الشاطر بصيلي عبدالجليل ان سنار كان اسم لجارية تسكن مدنية سنار فتزوجها السلطان عمارة دونقس(سلطان الفونج) وسمى المملكة بإسمها،وتذكر رواية اخرى ان الاسم مأخوذ من كلمة (سن النار) وهو اسم يدل علي القوة والقدرة.(يوسف فضل حسن، 2003، ص34)

4- سميت بمملكة الفونج نسبة الي ان كلمة فونج تعني البيت الحاكم وفي رواية ان كلمة فونج تنسب الي قبيلة الفنج وهي قبيلة عربية الاصل قدمت الي السودان من سلطنة عمان واستقر اهلها مابين بربر وسواكن.(عبدالله حسين، 2012، ص95)

في هذه الدراسة رجحنا استخدام مصطلح (مملكة الفونج) نسبة لشهرة هذا المصطلح وكثرة استخدامه وسط أغلب الباحثين السودانيين، أيضاً من خلال هذه الدراسة لاحظت أن كل البلاد التي تعاملت مع المملكة استخدمت مصطلح الفونج، وربما هذا دليل علي استخدام الأسرة الحاكمة خلال تلك الفترة إسم الفونج باعتباره يمثل أصل الحكام او السلطة السياسية التي كانت تحكم مملكة الفونج.

أصل الفونج

يعتبر موضوع أصل الفونج من أكثر المواضيع إثارة للجدل بين المؤرخين والباحثين في السودان الى الآن. وهناك عبارة قالها الدكتور يوسف فضل حسن عن أصل الفونج قال: ((أن أصل الفونج ما زال يشكل مشكلة رئيسية في تاريخ السودان لكن الراجح أنهم شعب أسود قدم من أعالي النيل الأزرق، ولعل السلالة الحاكمة من أب عربي (ينتمي لبني أميه) وأم سودانية)) وهناك ثلاثة نظريات طرحها الباحثين في الدراسات التاريخية السودانية توضح أصل الفونج وهي علي النحو التالي:-

النظرية الأولى: الأصل الشلكاوي

السائح الأسكتلندي جيمس بروس الذي عبر من بلاد السودان في أواخر القرن الثامن عشر في رحلته الى اثيوبيا، يعتقد أن أصل الفونج يعود الى قبيلة الشلك التي كانت تسكن في الضفاف الغربية للنيل الأبيض. وقد نسب

جميس بروس هذه النظرية الى رواية شفوية سمعها من أحمد سيد القوم أحد أفراد الأسرة الحاكمة للفونج. وقد ولد أحمد سيد القوم هذا في منطقة فازو غلي وربما كانت أمه من قبيلة الشلك. (عبدالمجيد عابدين، 1953، ص49)

النظرية الثانية: الأصل البرناوي

هذه النظرية تدعي أن اصل الفونج يعود الي قبيلة البرنو التي تسكن في غرب السودان. وأن الذي نادى بهذه النظرية هو عالم الآثار جورج أركل الذي نقب وبحث كثيراً في الآثار السودانية، وتخلص نظريته أن عمارة دونقس ملك الفونج من أصل برناوي وعليه اعتقد أركل أن البرنو أيضاً جاءوا وإستقروا في النيل الأبيض، ويعتقد أركل ان البرنو ربما حاربوا الشلك وانتصروا عليهم، ثم حاربوا مملكة علوة المسيحية وهزموها ايضاً، وبعد ذلك إستطاعوا تكوين هذه المملكة. لكن هذه النظرية ضعيفة تعرضت للنقد الشديد من قبل الباحثين السودانيين ولا يوجد لها دليل واضح. (الشاطر بصيلي عبدالجليل، 1955، ص46)

النظرية الثالثة: الأصل الأموي

النظرية السائدة وسط أغلب الباحثين هي النظرية التي تنسب أصل الفونج الى الأصل الأموي، بما في ذلك رواية الفونج أنفسهم التي تتمثل لنا في رواية السلطان بادي ود عجيب. حيث ورد في مخطوطة كاتب الشونة رواية علي لسان السلطان بادي ود عجيب تؤكد أن الفونج شعب أسود اللون قدموا من أثيوبيا، وأصلهم سلالة عربية أموية (قيل من سلالة عبد الملك ابن مروان) هذه السلالة الأموية هربت من العباسيين. ونجد هذه النظرية هي الأكثر رواجاً وسط العلماء والباحثين الذين ابرزهم المؤرخ السوداني يوسف فضل، والمؤرخ الانجليزي هولت، والمؤرخ المصري الشاطر بصيلي عبدالجليل. (نعوم شقير، 1930، ص81)

ثانياً: نشأة وتكوين مملكة الفونج

مملكة الفونج الإسلامية واحدة من الممالك التي لها شأن عظيم في إحداث تطور فاعل في تاريخ السودان من الناحية السياسية والحضارية. حيث ظهرت مظاهر الحياة الإسلامية وسط المجتمع السوداني انذاك. وقد كان ذلك عن طريق المجهودات المقدره التي قام بها العلماء ورجال الطرق الصوفية في نشر الإسلام والثقافة العربية في بلاد السودان. ونستطيع القول ان الإسلام يعد من أكبر المؤثرات الثقافية التي وجدت رواجاً في تلك الفترة، وبهذا نجد أن لتأثير الإسلام الفضل الكبير في تثبيت دعائم أركان مملكة الفونج. في الوقت الذي أعلن فيه الفونج قيام دولتهم إتخذوا من الإسلام الدين الرسمي للمملكة، كما إتخذوا من اللغة العربية لغة المملكة الرسمية خاصة في الإدارة والتجارة. (سوزان النور الجيلي، ص13)

ذكر الشيخ عبدالدافع في كتابه (تاريخ ملوك الفونج) أن الفونج إنتقلوا من جبال الجنوب الى جبل موية، وإستقروا بالقرب من سنار، وقد كان ملكهم عمارة دونقس. ويسكن بالقرب من الفونج قبيلة القواسمة، وهي قبيلة عربية لديها شيخ شديد البأس هو عبدالله جماع. بعد ذلك بدأ عبدالله جماع شيخ قبيلة القواسمة حركته التاريخية في جمع القبائل العربية تحت اسم (العبدلاب). وطلب عبدالله جماع الإستعانة من الفونج. و كان نتيجة طلبه حدث إتحاد بين الفونج والعبدلاب علي توحيد المسلمين، ومحاربة النوبة في مملكة علوة المسيحية، بهدف أخذ الملك من أيديهم. فسار الفونج

والعبدلاب معا الى مملكة علوة المسيحية. ودخلوا مع النوبة المسيحيين في معركة إنهزم فيها النوبة شر هزيمة علي أيدي الفونج والعبدلاب. وبذلك سقطت آخر مملكة مسيحية في السودان عام 1504م. (نعوم شقير، 198، ص98)

بعد أن تم النصر للفونج والعبدلاب، ربما دخل الفريقان في حرب بسبب وراثة الملك وحكم البلاد، أستطاع الفونج هزيمة العبدلاب، بعد ذلك عقدا تحالفاً سياسياً لحكم بلاد السودان سوياً. في هذا التحالف السياسي مثل الفونج دور الملوك أما العبدلاب فقد مثلوا دور الأمراء في الحكم. هكذا إرتكزت مملكة الفونج علي قاعدتين إحداهما في (قري) وهي عاصمة العبدلاب والأخري في (سنار) وهي تمثل العاصمة السياسية والإدارية لكل المملكة و يوجد بها الأسرة الحاكمة من الفونج.

افي رأيي أنه رغم التحالف السياسي الذي تم بين الفونج والعبدلاب لتكوين أول كيان سياسي في بلاد السودان لكن إستمرت العلاقات في حالة من التوتر طيلة حكم الفونج ،حيث ذكرت بعض المصادر أن العبدلاب هم أول من بادروا بالإستقلال التام عن الفونج، وقد تم منحهم ذلك من قبل سلطان الفونج. وقد ذكر أوليا جلبي عند رحلته للسودان خبر عن وجود صراعات كانت سائدة انذاك بين مملكة الفونج والفور.

2-1- حدود مملكة الفونج

إستطاع الفونج فرض النفوذ السياسي لمملكتهم في بلاد السودان من دنقلا شمالاً الى فازو غلي جنوباً، ومن البحر الأحمر شرقاً الى النيل الأبيض غرباً. وبذلك مثلت مملكة الفونج أقوى وحدة سياسية ظهرت في بلاد السودان منذ عهد دولة كوش الثانية (مروي). تجدر الإشارة إلى أن دولة الفونج كانت تمثل إتحاداً طوعياً او كونفدرالياً للعديد من المشيخات أبرزها العبدلاب في أرجي، الجعليين في شندي، الميرفاب في بربر والشايقية في مروي... الخ وقد إتحدت كل المشيخات والوحدات القبلية انذاك تحت نفوذ دولة الفونج بهدف حماية القوافل وترقية التجارة الداخلية وتوفير الأمن ضد الغزوات الخارجية. (النور عبدالله جادين، 2017، ص56)

2-2- التركيب الطبقي في مملكة الفونج

في فترة مملكة الفونج بسبب الإختلاط والتمازج بين العربي المهاجر والأفريقي المحلي حدثت تحولات إجتماعية وسياسية وثقافية أدت الى ميلاد مجتمع جديد يحمل مفاهيم وقيم وأنماط ثقافية جديدة في حياة المجتمع انذاك. أشار المؤرخ سبولدنق أن التركيب الطبقي في مملكة الفونج كان قائماً علي التفاوت في الثروة. (تاج السر عثمان، 2004، ص83)

وعليه فإن التسلسل الهرمي لطبقات مملكة الفونج يشمل الأتي:-

1- طبقة الملوك والنبلاء: وهؤلاء هم يمثلون الحاكم الفعلي والاسرة الحاكمة للمملكة، حيث يمتلكون نفوذ سياسي وإقتصادي كبير في السلطة، أيضاً في أيديهم مقاليد الامور، ولذلك يتمتعون بثروة طائلة في المملكة. (اسمهان عبدالله ومهند فاروق، 2017، ص88)

2- **طبقة العلماء وشيوخ الطرق الصوفية:** بدأت الطرق الصوفية تأتي الى بلاد السودان في بداية القرن السادس عشر الميلادي. وفدت هذه الطرق الصوفية الى بلاد السودان عن طريق رجال الدين المهاجرين الى السودان من الحجاز والعراق ومصر والمغرب والشام عبر دعوات ملوك الفونج لهم بالمجيء الى ارض الفونج وتعليم الناس العلوم الدينية الإسلامية. تمثل طبقة الشيوخ والعلماء من أهم الشرائح في مجتمع مملكة الفونج، وذلك لأنهم ساهموا في نشر و تعميق مفاهيم العقيدة بصورة أشمل. أيضا كان ملوك الفونج يهتمون بالعلماء والشيوخ لدرجة بعيدة، حيث يستمعون الى نصائحهم ويمنحونهم الأراضي دون رقيب، وقد وصل ببعض ملوك الفونج بأن عملوا علي إعفاء الشيوخ والعلماء من الضرائب المقرر دفعها انذاك. (محمد سليمان، 1940، ص220-221)

3- **طبقة التجار:** أصبحت سنار عاصمة مملكة الفونج مدنية تجارية عالمية خاصة خلال القرن السابع عشر الميلادي، لذلك نمت ونشطت حركة التجارة الداخلية والخارجية بين المدن والمراكز الأساسية لتصدير البضائع الغالية السعر مثل الذهب والرقيق والعاج وغيرها. وصارت التجارة نشاط إقتصادي حراً يمارسها السلاطين والأمراء والأعيان والأفراد والأغنياء في مملكة الفونج. (تاج السر عثمان، 2004، ص72)

4- **طبقة المزارعون:** تقع مملكة الفونج وسط إمتداد نهر النيل. لذلك فهي غنية بالمياه والنباتات، وبالتالي توجد بها حركة زراعية كبيرة. وقد كانت طبقة المزارعون تعمل في أراضي ملاك الاراضي، أو أراضي السلطان، أو أراضي الشيوخ مقابل نصيب معلوم من إنتاجهم لملاك الأراضي. (احمد بن الحاج ابو علي، 2009، ص90-91)

5- **طبقة الرعاة:** مارس الفونج حرفة تربية الحيوانات والماشية مثل الأبقار والإبل والأغنام وغيرها من الحيوانات، حيث كانوا يستخدموها في غذاءهم الرئيسي، أيضا كانت الجلود أهم صادرات مملكة الفونج لمصر والحجاز والحبشة والهند. (منى دياب مختار، 2010، ص98)

6- **طبقة الجنود:** إهتم الفونج بالجنود إهتماماً كبيراً، وكان الجند في مملكة الفونج يتكون من أبناء الفونج والرقيق الذي يجمع سنوياً من أغلب المناطق السودانية ثم يتم جمعهم في مدينة سنار ،وقد منح السلاطين قيادات الجند وأسرههم جزء من الأراضي بالإضافة الى نصيبهم من الغنائم في حالة الحرب. (عفاف محمد خيرى نصر، 2018، ص37)

في رأيي أن التركيب الطبقي الذي كان سائدا في مملكة الفونج شبيهه بحد كبير بالنظام الإقطاعي الذي كان يمارس في أغلب بلدان العالم انذاك، فهذه الطبقة التي كانت سائدة في مجتمعات تلك الفترة تعطى الحاكم الفعلي سلطة ونفوذ من أجل التحكم في عامة الشعب.

2-3- طبيعة حكم مملكة الفونج

تولى عرش مملكة الفونج خلال الفترة ما بين (1505-1821م) 27 ملكاً. وقد كان أول ملك لمملكة الفونج هو عمارة دونقس. وأن خلال فترة حكم عمارة دونقس جاء العثمانيين الى مصر وبعدها وصلوا الى موانئ البحر الأحمر (سواكن ومصوع)، وعندما أرادوا الزحف نحو الفونج أرسل السلطان العثماني الى عمارة دونقس يدعوه للطاعة. فأجابه عمارة دونقس بخطاب جاء فيه قوله الأتي: ((اني لا أعلم مالذي يحملك علي حربي وإمتلاك

بلادي، فان كان لأجل تأييد دين الإسلام فإني وأهل مملكتي عرب مسلمون ندين بدين رسول الله، وإن كان لأجل غرض مادي فأعلم أن أكثر أهل مملكتي عرب بادية وقد هاجروا الى هذه البلاد في طلب الرزق ولا شيء عندهم تجمع منه جزية سنوية)). وقد ورد أن بعد وصول هذا الخطاب للسلطان العثماني تراجع عن حرب الفونج. (نعوم شقير، 1930، ص 100)

حرص ملوك الفونج علي الالتزام بأداب الإسلام وتنفيذها، وقد كان مجلس شورى البيت الحاكم يقوم بعزل الملك بسبب اللهو أو ارتكاب الفواحش الكبيرة، وهذا في رأي يمثل وجود رقابة سياسية وإجتماعية صارمة في مملكة الفونج. كما كان ملوك الفونج حريصين كل الحرص علي الظهور بالمظهر الاسلامي وحث عامة الشعب علي الالتزام بمواعيد الصلاة وإغلاق الأسواق وقت أداء الصلوات. كما كان من عادة ملوك الفونج التنقل باستمرار في أنحاء المملكة حتي لا يفقد الملوك الإتصال الميداني بالجماهير ومن أجل التعرف على مشاكل وقضايا المملكة عن قرب. (حسن مكي، 1990، ص 38)

إتسمت السياسة الداخلية لملوك الفونج بالتسامح الديني، والإعتراف بحقائق التنوع الثقافي والعربي لرعايا المملكة، وأكبر دليل علي ذلك نجد رغم انتشار الإسلام في المملكة ظل رعايا مملكة الفونج يمارسون عادات وتقاليد تخالف الكثير من قيم التعاليم الإسلامية. (جاي سبولدنق 2010، ص 28)

في رأيي أن التسامح الديني الذي كان سائداً في مملكة الفونج ساعد علي نشر الإسلام والثقافة العربية وسط المجتمع السوداني بصورة أعمق وأشمل. أيضاً في رأيي كان هذا الجو مهياً لانتشار الثقافة الدينية الدخيلة المتمثلة في الطرق الصوفية الوافدة من الدول العربية وكما ساعد الجو أيضاً علي تنقل شيوخ و رجال الطرق الصوفية بين المدن والاقليم السودانية المختلفة في سلام وأمان، فتدخلوا مع المجتمع البسيط لشرح طبيعة الدين الإسلامي بإسلوبهم الصوفي وكانت النتيجة ان انتمى الناس لشيوخ الطرق الصوفية وصاروا مريدين لهم. ووجد الفكر الصوفي في أرض السودان بيئة ومجتمع مهياً له.

ثالثاً: العلاقات الخارجية لمملكة الفونج الإسلامية

ليس لمملكة الفونج الفضل في نشر الاسلام والثقافة العربية في بلاد السودان وحسب، إنما أيضاً كان لها الدور الكبير والفضل العظيم في إنفتاح بلاد السودان علي العالم الخارجي وإتصالها بدول الجوار. تبرز أهمية الإتصال مع العالم الخارجي في مملكة الفونج نفسها لأن هذا الإتصال هو اساس قيامها، حيث انه عندما امعنا النظر بدقة في طبيعة السلطة الحاكمة للمملكة وجدت ان المكون الاساسي للمملكة هو التحالف الذي تم بين مجموعة القبائل العربية الوافدة الي السودان ويطلق عليهم (العبدلاب) والقبائل المحلية الافريقية الاصل ويطلق عليهم (الفونج). (النور عبدالله جادين، 2017، ص 159)

من خلال كتابات المؤرخين عن العلاقات الخارجية للمملكة، وضح لي أن ملوك الفونج اتبعوا اشكال متعددة للإتصال مع العالم الخارجي. ونستطيع أن نحصر أشكال الإتصال الخارجي التي إتخذها ملوك الفونج في الآتي: دعوات العلماء والفقهاء، والتجارة الخارجية، والحروب، والهدايا. في رأيي ربما الإحتياجات الداخلية الضرورية للمملكة

فرضت علي الملوك إتباع عدة أشكال للإتصال مع العالم الخارجي. من الناحية الجغرافية فإن مملكة الفونج بموقعها الجغرافي المتميز تمثل نقطة تلاقي رئيسية بين افريقيا والجزيرة العربية. اوردت المصادر التاريخية وجود علاقات دينية وثقافية واقتصادية وسياسية لمملكة الفونج مع عدة دول اشهرها الحجاز والهند والحبشة ومصر والدولة العثمانية والمغرب العربي ودول غرب افريقيا. لكي يتسنى لنا الحديث عن طبيعة العلاقات الخارجية لمملكة الفونج لابد لنا من سرد اغلب هذه العلاقات بشئ من التفصيل على النحو التالي:-

العلاقات بين مملكة الفونج والحجاز

بعد أن ظهرت مملكة الفونج الاسلامية، وأصبح الإسلام الدين الرسمي للمملكة، كان من الطبيعي ان يتجه الوجدان الروحي والانتماء الفكري الي منطقة الحجاز، باعتبار ان مكة والمدينة هما ماوي كل مسلم. كما كان الحج الي بيت الله الحرام املا يراود الملوك والحكام والتجار المسلمين، وان سهولة الاتصال بين الحجاز ومملكة الفونج عن طريق سواحل البحر الاحمر ساعدت علي تحقيق هذا الامل لدي الفونج. (سيد احمد علي عثمان العقيد، 2006، ص86)

ومنذ بداية قيام مملكة الفونج سعى ملوكها لتحقيق اتصال مع الحجاز. وقد مهد الشيخ عجيب بن جماع لهذا الاتصال وتقويته عن طريق عمل حفير لجمع مياه الامطار وحل مشكلة شرب المياه لقوافل الحجاج. بعد ذلك سافر الشيخ عجيب بن جماع الي الحجاز، وخلال الفترة التي قضاها هناك قام بتأسيس رواق بمكة والمدينة لتسهيل فريضة الحج، واغراء طلاب العلم من بلاد السودان. أيضا لعب الحجاج من بلاد السودان دورا كبيرا في جذب العلماء والفقهاء الي مملكة الفونج. (جوليت عدالي فابيوس، 2004، ص136)

من اشهر الفقهاء الذين جاءوا من الحجاز الي بلاد السودان تاج الدين البهاري البغدادي، وخلال الفترة التي قضاها البهاري في مملكة الفونج استطاع ان يسلك عددا من المريدين في الطريقة القادرية. (محمد عمر التونسي، 1965، ص30)

ظل إتصال مملكة الفونج الإسلامية بالحجاز إتصالا قويا، حيث ورد ان الشيخ عجيب المانجلك احد المؤسسين لدولة الفونج الاسلامية عندما حج الي بيت الله الحرام بنى بمكة والمدينة منازل سميت (بالرواق السنارية) الامر الذي ادى الي كثرة الوجود السوداني في مكة لعدد من السنوات، وعمق العلاقات بين اهل مكة وبلاد السودان. (ابوبكر محمد موسي، 2018، ص22-23)

امتازت بلاد السودان بشهرة تجارية واسعة منذ ايام الممالك القديمة وفي عهد مملكة الفونج اشتهرت سنار بحركة تجارية لعبت دورا كبيرا في اقتصاديات المملكة، حيث احتلت سنار موقعا استراتيجيا علي النيل الازرق جعل الاشتغال بالتجارة هو نشاطها الاقتصادي الغالب، وساعد علي ذلك موقعها الجغرافي عند ملتقى القوافل من الحبشة وسواكن وكردفان وفازو غلي وايضا ياتون التجار بالبضائع من الحجاز. وقد كان الذهب يعتبر السلعة الثانية في التصدير لتجار سنار، واشتهرت سنار بتصدير الابنوس والرقيق والذهب وجلود الحيوانات والصمغ الي الحجاز عن طريق سواكن. (جوليت فابيوس، 2004، ص144-147)

العلاقات بين مملكة الفونج ومصر

خلال الفترة التي ظهرت فيها مملكة الفونج الإسلامية كانت مصر مركزا للمعرفة والثقافة، وتميزت بالطابع العلمي. بحكم عوامل الجوار، والإرتباط التاريخي، وسهولة المواصلات بين مصر وبلاد السودان كان لمصر الفضل الكبير في نشر العلوم الدينية في مملكة الفونج. حيث كانت الكتب تأتي الي مملكة الفونج من مصر. أيضا مصر مدت مملكة الفونج بعدد كبير من رجال الطرق الصوفية وعلماء الدين. هذه العلاقات الثقافية بين مصر ومملكة الفونج تبلورت في اهتمام ملوك الفونج بهجرة العلماء الوافدين الى السلطنة وانشاء رواق لطلاب العلم بالمملكة. (احمد بن الحاج ابو علي، 1947، ص9)

كان لمصر الفضل الكبير في نشر العلوم الدينية الاساسية القائمة علي المذهب المالكي. يبدو لنا ان هنالك جانب من التبادل الثقافي بين السلطنة الزرقاء ومصر خاصة فيما يتعلق بالنظر في الفتاوى التي كان يصدرها علماء ومشايخ السلطنة. ما ذكرناه يشير بصورة واضحة ان مصر كانت تمثل اهم منابع الثقافة الدينية لبلاد السودان. (بابكر فضل المولى، 1985، ص203)

اما من الناحية الاقتصادية كانت مملكة الفونج تصدر الى مصر بضائع غالية الاسعار مثل (الذهب والرقيق والعاج وبعض الاعشاب والاختشاب وريش النعام والصمغ وسن الفيل) وقد تميزت قوافل سنار بمكانة تجارية خاصة في مصر وسط التجار. بينما كانت مملكة الفونج تستورد من مصر بضائع مثل (الصابون والاقمشة القطنية الملونة والصندل والمحلب والقرنفل والتحف النادرة لسلطان الفونج والأسلحة وادوات الزينة والسكر والحريز). (الفتاح بشير، 2017، ص126-127)

العلاقات بين مملكة الفونج والمغرب العربي

تتمركز العلاقات بين المملكة والمغرب في الجانب الثقافي بصورة كبيرة. ولفترات طويلة ظل الارتباط الثقافي بين البلدين. حيث يكشف لنا الإتصال المذهبي (خاصة المذهب المالكي) مدى قوة العلاقات بين المغرب ومملكة الفونج. ساهمت المغرب في دعم الحركة الفكرية في مملكة الفونج، وذلك من خلال التأثيرات الثقافية التي انتقلت الي المملكة عن طريق العلماء المغاربة، الذين اشهرهم التلمساني. يمتاز العلماء الذين وفدوا الي بلاد السودان من المغرب في عهد مملكة الفونج بالطابع الصوفي، لذلك نجدهم عملوا علي نشر الفكر الصوفي وسط المجتمع السوداني انذاك. ومن اشهر الطرق الصوفية التي جاءت من المغرب وما زالت متواجدة في السودان الحالي (الطريقة الشاذلية والطريقة القادرية). (عبدالمجيد عابدين، مصدر سابق، 1953، ص41)

العلاقات بين مملكة الفونج وغرب أفريقيا

تمتلك مملكة الفونج موقع جغرافي استراتيجي يربط بين أفريقيا والجزيرة العربية. اصبح الموقع الجغرافي لمملكة الفونج معبرا ثقافيا ودينيا وتجاريا بين افريقيا والوطن العربي. وأن ظهور مملكة الفونج في تلك الفترة ساهم بصورة كبيرة في خلق وتطوير علاقات قوية بين العالم الاسلامي في الجزيرة العربية والممالك الاسلامية التي نشأت في غرب افريقيا. فقد كان الحجاج القادمين من الممالك الأفريقية الإسلامية يعبرون عن طريق بلاد السودان، ومنها الى

الحجاز لتأدية فريضة الحج. في رأي هذه الرحلات احدثت علاقات ثقافية واقتصادية واجتماعية، حيث يوجد في السودان حالياً قبائل افريقية عبرت عن طريق بلاد السودان الي الحجاز لكنها بعد اداء فريضة الحج جاءت واستقرت في السودان. اذن كانت بلاد السودان خلال مملكة الفونج بمثابة حلقة الوصل بين العالم الاسلامي العربي وممالك افريقيا المسلمة مما ساعد في نشر وتعزيز الدين الاسلامي والعلوم الدينية في غرب افريقيا. (ود ضيف الله، ص 41، 109).

العلاقات بين مملكة الفونج والعثمانيين

أن معظم المعلومات التي وردت في الوثائق العثمانية تؤكد ان العلاقة بين الفونج والعثمانيين خلال القرن السادس عشر الميلادي اتسمت بأنها علاقة يخيم عليها نوع من التوتر الحربي الي حد ما. في الوقت الذي دخلت فيه جيوش السلطان العثماني سليم الاول الشام ومصر كان يماثل هذا التوقيت قيام مملكة الفونج الاسلامية في بلاد السودان. بعد هزيمة المماليك في مصر وانتهاء دولتهم فرض العثمانيين السيطرة علي مصر واصبحت ولاية عثمانية. بعد ذلك رمى السلطان سليم الاول بنظره الي السودان لاسباب عديدة منها: تعقب المماليك الهاربين من مصر جنوباً نحو السودان. صد الخطر البرتغالي الزاحف نحو الأراضي المقدسة. حماية شواطئ البحر الأحمر من اجل التجارة مع الهند. (كباشي، 2018، ص 144-146).

لأول مرة جاء ذكر لمملكة الفونج في تقرير أعده القائد البحري العثماني سلمان ريس عام 1525م. وفي تقريره هذا وصف الوضع السياسي للأراضي المقدسة بأنه مهدد بالخطر البرتغالي، وطرح بعض الاقتراحات في تقريره تضمنت احتلال كل من اليمن، وسواكن، وغزو الفونج، واثيوبيا. بعد ذلك ارادت السلطات العثمانية تنفيذ بعض من اقتراحات القائد العثماني سلمان ريس. استطاعت اجيوش العثمانيين الوصول إلى موانئ البحر الاحمر، وفرضت سيطرتها علي (مصوع وسواكن)، وجزء من اراضي الحبشة. واذا نظرنا للوضع من الناحية الجغرافية نستطيع القول ان مملكة الفونج كانت تجاور مناطق تتبع للعثمانيين في الشرق (الحبشة)، وفي الشمال (مصر)، وفي نفس الوقت تسيطر مملكة الفونج علي التجارة، وخط سير الحجيج القادمين من افريقيا، وتصدر الرقيق والذهب. وقد جاء في وثيقة عثمانية ان اوددمير باشا اراد غزو الفونج من أجل الحصول علي الذهب المتوفر في أرض الفونج لإستخدامه في سك النقود. ولتحقيق هذا الهدف بدا اوددمير باشا حملته لغزو الفونج لكنه فشل في فرض السيطرة العثمانية علي أرض الفونج، ربما بسبب تمرد جيشه وقله استعدادده وبعد المسافة وربما لأسباب اخري والعلم عند الله. وظل الباب العالي متردداً في مسألة الهجوم على الفونج إلى أن تدهورت الأحوال الأمنية في الحبشة، ونسبة لتكرار هجوم الفونج علي سواكن التابعة للعثمانيين، وقلق العثمانيين من حدوث تحالف بين الفونج والاثيوبيين قررت السلطات العثمانية الهجوم علي الفونج من جهة الشمال. وأن مع بداية 1584 منح الباب العالي قائد عثماني 60,000 اقجة لتدبير حملة عسكرية ضد الفونج علي حدود أيلة ابريم، وتقدم القائد العثماني حتى وصل منطقة سيبي في الشلال الثالث لكنه لم يستطيع دخول أرض الفونج. وعند نهاية القرن السادس عشر الميلادي لم يستطيع العثمانيون اصابة نجاح كبير في زحفهم جنوباً عبر النيل بسبب صخور الشلالات ومقاومة السكان وسوء التخطيط نسبة لقلة المعلومات عن تلك المناطق، فضعف حماس العثمانيين وتراجعوا عن محاولة الجهاد ضد الفونج. (شارلس بيكوك، 2018).

بلغت الدولة العثمانية خلال القرن السابع عشر الميلادي قمة قوتها العسكرية والاقتصادية، واصبحت أكثر انفتاحاً على العالم. في الوقت نفسه نمت عاصمة مملكة الفونج (سنار) وصارت مركزاً للتجار الأجانب من الشرق والغرب، وغدت سنار مدينة تجارية عالمية. نسبة للتفوق التجاري والاقتصادي الذي وصلت إليه مملكة الفونج الإسلامية سعي ملوك الفونج لتحديث جيوشهم، وذلك عن طريق شراء أسلحة حديثة الصناعة مثل المدافع والبنادق من الخارج. وبحكم الجوار وسهولة المواصلات بين مصر وسنار كانت مصر العثمانية تمثل أهم مصادر لشراء السلاح بالنسبة للفونج، لذلك اتسمت العلاقات بين الفونج والعثمانيين خلال القرن السابع عشر الميلادي بالاستقرار وعدم التوتر لحد ما. وغدت مصر معبراً للعلاقات التجارية بين الفونج والعثمانيين، فعن طريق مصر وصلت الصادرات السودانية بلدان البحر الأبيض المتوسط، وكانت الصادرات السودانية الواردة من مملكة الفونج تشمل السيوف، والرقيق، والذهب، والعاج، وسن الفيل والجلود وغيرها. كذلك في القرن السابع عشر أصبحت مملكة الفونج تري في الامبراطورية العثمانية مصدر للتقنية العسكرية ومصدر للشرعية الدينية. من جهة أخرى تغيير موقف العثمانيين أيضاً اتجاه الفونج. ويتضح لنا هذا التغيير بصورة أكثر وضوحاً في بداية مخاطبة القادة العثمانيين لحكام الفونج. حيث أرسل سلطان عثماني إلى ملك الفونج بادي الثالث خطاب جاء في مقدمته مكتوب هذه العبارة: (الي حاكم بلاد سنار في السودان... الخ). أيضاً في القرن الثامن عشر عظم شأن الدولة العثمانية في مملكة الفور التي كانت لها صلات تجارية وثيقة مع مصر العثمانية، وقد بعث سلطان دارفور عبدالرحمن الرشيد هدايا إلى السلطان العثماني في إسطنبول وجاء رد السلطان العثماني على هذه الهدايا بأن منح سلطان دارفور لقب (الرشيد). منح الباب العالي الألقاب لحكام دارفور، واهتمامه بالتجارة مع سنار خلال القرن الثامن عشر يؤكد لنا أن إسطنبول لم تفقد اهتمامها بأفريقيا. (شارلس بيكوك، 2018)

خاتمة

ختاماً من خلال هذا السرد التاريخي لدراسة طبيعة العلاقات الخارجية لمملكة الفونج الإسلامية اتضح لي كباحثة أن العلاقات الخارجية لمملكة الفونج تنوعت وتعددت ربما حسب حاجة حكام المملكة أو مجتمع المملكة، حيث نجدها علاقات ذات طبيعة ثقافية واقتصادية وتجارية وسياسية. لكن في اعتقادي أن هناك عوامل ساعدت مملكة الفونج في تقوية واستمرار العلاقات الخارجية لمملكة الفونج. وأن أول هذه العوامل العامل الجغرافي، حيث تمتلك مملكة الفونج موقعاً جغرافياً استراتيجياً جعلها تمثل حلقة الوصل بين الجزيرة العربية وممالك غرب أفريقيا الإسلامية، ثانياً العامل الاقتصادي، تتمتع مملكة الفونج بأنها ممتدة على نهر النيل وبالتالي غنية بالنباتات والمياه كما تتوفر فيها معادن غالية الثمن مثل الذهب والعاج، العامل الثالث عامل التعايش السلمي الذي يظهر لنا في التسامح الديني واحترام الثقافات المختلفة السائدة آنذاك بين القبائل الأفريقية المحلية والقبائل العربية التي هاجرت إلى بلاد السودان واستقرت فيه. كل هذه العوامل في رأيي كان لها الدور الكبير في تنوع وتشكيل طبيعة العلاقات الخارجية للمملكة. وقد كان لهذه العلاقات الأثر الواضح في المجتمع القاطن في بلاد السودان خاصة من الناحية الثقافية والدينية وأكبر دليل على ذلك انتشار الفكر الصوفي في السودان الذي ما زال متواجداً حتى الآن. أيضاً من خلال هذه الدراسة رصدنا طبيعة العلاقات الخارجية لمملكة الفونج الإسلامية، وفي علاقة الفونج مع بلاد الحجاز لعب السلاطين دوراً فعالاً في العلاقات خاصة السلطان عجيب المانجلك وذلك لتحقيق أكبر قدر من التواصل مع الحجاز والاستفادة من العطاء

الفكري والثقافي والروحي الذي كان سائدا في ارض الحجاز. اما العلاقة بين الفونج ومصر فقد كان لمصر الفضل الاكبر في نشر الاسلام في بلاد السودان منذ مجئ المسلمين الي افريقيا، وقد تخرج من الازهر الشريف مجموعة كبيرة من ابناء مملكة الفونج. من الناحية التجارية لعب التبادل التجاري بين سنار ومصر دورا مهما في انعاش الحياة الاقتصادية للمملكة الفونج، فعن طريق مصر وصلت التجارة السنارية الي موانئ البحر الابيض المتوسط والدولة العثمانية. في الاخر نجد ان العلاقات الخارجية لمملكة الفونج الاسلامية سوا كانت دينية او اقتصادية او ثقافية كانت علاقات قوية ومؤثرة وفعالة قامت علي مبدأ الاخذ والعطاء والتأثير والتأثر لذلك تأثرت مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمجتمع مملكة الفونج الاسلامية.

المصادر والمراجع

- ابن عبدالحكم، فتوح مصر واخبارها، القاهرة، دار مطبعة المعارف، 1914، ص169
- ابو العباس احمد البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة، دار شركة الكتب العربية، 1901، ص238
- ابوبكر محمد موسي، علاقات سلطنة الفونج الخارجية، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، 2018، الخرطوم، ص22-23
- احمد بن الحاج ابو علي، مخطوطة كاتب الشونة تاريخ ملوك السودان ، تحقيق: مكى شبيكة، 1947، الخرطوم، ص9
- احمد بن الحاج ابو علي، مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية، تحقيق: الشاطر بصيلي عبدالجليل، الدار السودانية للكتب، 2009، ص90-91
- احمد حسين عبدالرحمن، الثقافة المادية لمملكة الفونج، مقال، جامعة الخرطوم، مجلة كلية الآداب، العدد 28، ديسمبر 2011، ص44
- اسمهان عبدالله ومهند فاروق، العلاقات الاجتماعية في دولة الفونج واثرها علي استقرار الدولة، مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الاسلامية، 2017، جامعة الجزيرة، ص88
- اندرو شارلس بيكوك، العثمانيون ومملكة الفونج في القرن السابع عشر الميلادي، ترجمة: بدرالدين حامد الهاشمي، مجلة سودانيل الالكترونية، 22 مارس 2018
- اندرو شارلس بيكوك، العثمانيون ومملكة الفونج في القرن السادس عشر الميلادي، ترجمة: بدرالدين حامد الهاشمي، مجلة سودانيل الالكترونية، 16 مارس 2018
- انعم عثمان كباشي، سواكن في العصر العثماني، مجلة التنوير المعرفي، 2013، ص144-146
- بابكر فضل المولى حسين، مظاهر الحضارة في دولة الفونج الاسلامية، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، 1985، ص203
- تاج السر عثمان، لمحات من تاريخ سلطنة الفونج الاجتماعي، مركز محمد عمر بشير للنشر، الخرطوم، 2004، ص83
- جاي سبولدنق، عصر البطولة في سنار، ترجمة: احمد المعتمد الشيخ، هيئة الخرطوم للنشر، 2010، ص28

جوليت عدالي فابيوس، علاقة دولة الفونج ببلاد العرب، رسالة ماجستير، جامعة الزعيم الازهري، الخرطوم، 2004، ص 136

حسن احمد محمود، الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مكتبة المتنبي، 1986، ص 282

حسن مكي، الثقافة السنارية المغزي والمضمون، مركز دراسات جامعة افريقيا للبحوث، 1990، ص 38

سوزان النور الجيلي، النشاط الديني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة الفونج، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة النيلين، 2018، ص 2

سيد احمد علي عثمان العقيد، العلاقات السودانية المكية عبر التاريخ، 2006، الدار العربية للنشر والتوزيع، ص 86

الشاطر بصيلي عبدالجليل، معالم تاريخ السودان وادي النيل، القاهرة، مطبعة ابوفاضل، 1955، ص 46

صفاء حافظ عبدالفتاح، الموانئ والثغور المصرية من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص 73

عبدالله حسين، السودان من التاريخ القديم الي رحلة البعثة المصرية، ج1، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 93

عبدالمجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان، دار الثقافة للنشر، 1953، ص 45

عفاف محمد خيرى نصر، التغيير الاجتماعي في السلطنة السنارية، العدد الاول، مجلة الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الامام المهدي، 2018، ص 37

الفتاح بشير الوسيلة الماحي، تاريخ سلطنة الفونج الاسلامية، 2017، ص 126-127

محمد الرويضي، بلاد النوبة واتفاقية البقظ، مقال، مجلة جامعة مؤتة، قسم التاريخ، 2005، ص 6-9

محمد النور ود ضيف الله، كتاب الطبقات في خصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تحقيقي: يوسف فضل حسن، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1974، ص 41، 109

محمد سليمان، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1940، ص 220-221

محمد عمر التونسي، تشحيز الازهان ببلاد العرب والسودان، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، 1965، ص 30

مكي شبكية، السودان عبر القرون، دار الجبل، بيروت، 1991، ص 25

منى دياب مختار، مظاهر الحياة الاجتماعية في سلطنة الفونج، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة امدرمان الاسلامية، الخرطوم، 2010، ص 98

نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1930، ص 81

النور عبدالله جادين، الإتصال في الحضارة السودانية، سلسلة كتاب سنار للثقافة الإسلامية 2017، 2017، ص 56

يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي 1450-1821، الدار السودانية للكتب، 2003، ص 135-144